ملخّص برنامج الخاتمة - الحلقة(191)
هذا هو الحسين (ج٢٤)
فلسفة الرجعة ... لماذا الرجعة ؟ (ج٩)
الاربعاء : ٩/محرم/١٤٤٣هـ - الموافق ١٨/٨/٢٠٢١م
عبد الحليم الغزّي

هذا هو الجزءَ التاسعُ من عنواننا؛ **فَلْسَفَةُ الرّجْعَة.**
أئمَّتُنا بَيّنوا لنا هذه الحقيقة؛ **"من أنَّهُ لَيْسَ منَّا** - هكذا يقولُ إمامنا الصَّادقُ صلواتُ الله وسَلامهُ عليه: **"لَيْسَ منَّا مَنْ لَم يُؤْمن بِكَرَّتنَا"، لماذا؟ لماذا؟!**
لَا زلتُ أضعُ بين أيديكم لقطاتٍ من هنا ومن هناك، من خمائلِ حديثهم ورياضِ قُرآنهم، في الحلقةِ الماضيةِ وصلتُ معكم إلى ما حدَّثنا به أبو ذرّ الغفَاري عن رَسُول الله صلَّى اللهُ عليه وآله.
في الجزء الثالث والعشرون من (بحار الأنوار) لشيخنا المجلسي، طبعةُ دار إحياء التراث العربي، في الصفحة العشرين بعد المئة، هذا الحديثُ يأتي تسلسلهُ بالتسلسل الأربعين: **بِسنده، عَن رَافِع مَوْلَى أبِي ذرّ، قَالَ: رَأيْتُ أبَا ذَرٍّ رَحمَهُ الله آخذاً بِحلْقَة بَابِ الكَعْبَة مُسْتَقْبِلَ النَّاسِ بِوَجْهِه وَهُوَ يَقُول: مَن عَرَفَني فَأنَا جُنْدَبُ الغفَاري وَمَن لَمْ يَعْرِفْني فَأنَا أبُو ذَرٍّ الغفَاري، ثُمَّ قَال: سَمعْتُ رَسُول الله يَقُول: مَن قَاتَلَني فِي الأوْلَى** - في مرحلة التنزيل - **وَقَاتَلَ أهْلَ بَيْتِي فِي الثَّانية** - في مرحلة التأويل ما بعدَ بيعة الغدير - **حَشَرَهُ اللهُ تَعَالَى فِي الثَّالثَة** - في مرحلة الظهور وما بعدها من الرّجْعَة العَظيمة - **حَشَرَهُ اللهُ تَعَالَى فِي الثَّالثَة مَعَ الدَّجّال** - والدَّجّالُ رمزٌ للفساد والإفساد، ورمزٌ للجاهليةِ والضياع، إنَّهُ الأعور الَّذي لا يُبصر بعينين.
السؤالُ يطرحُ نفسهُ هنا: مراجعُ النَّجف أين مصيرهم؟
مراجعُ النَّجف وكربلاء لا زالوا محبوسين في مرحلة التنزيل، فإنَّهم ليسوا معدودين فيمن قَاتَلَ معَ عليّ وإنَّما هُم مَعدودون فيمن قاتلهم عليّ، فهم لا زالوا محبوسين في مرحلة التنزيل وإلى هذه اللحظة هم يرفضون مرحلةَ التأويل.
الدليلُ؛ رسائلهم العمليّةُ في طريقة استنباطها الَّتي تُخالفُ قواعد الفهم في مرحلة التأويل.
الدليلُ؛ عقائدهم هذه منظومةُ أصول الدين الخمسة، هذه المنظومةُ الفاسدةُ الفاشلةُ، المنظومةُ المسخ الَّتي لا صلة لها بعقائد العترة الطاهرة.
-**إنَّمَا مَثَلُ أهْلِ بَيْتِي فيكُم كَمَثَلِ سَفِينَةَ نُوح مَنْ رَكبَهَا نَجَا وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا غَرِق، وَمَثَل بَابِ حطَّة** - نحنُ هكذا نُسلِّمُ على سَيد الشُهداء في زياراته الشريفة: "السَّلَامُ عَلَيكَ يَا بَابَ حطَّة الَّذي مَنْ دَخَلَهُ كَانَ منَ الآمنين" - **وَمَثَل بَابِ حطَّة مَنْ دَخَلَهُ نَجَا وَمَنْ لَمْ يَدْخُلهُ هَلَك** - كلماتهم واحدةٌ في رواياتهم، في تفسيرهم لقُرآنهم، في أدعيتهم، في زياراتهم، هذا هو مَنهج الحقّ والحقيقة.
ما هو القانونُ الَّذي على أساسه رَكبَ من رَكبَ في السَّفينة وتخلَّفَ مَن تخلَّفَ عنها؟!
إنَّها العقيدةُ السّليمة؛ الَّذين كانوا على عقيدة نُوح النبيّ مثلما يريدُ هُوَ، مثلما عرّفهم هُوَ، مثلما علَّمهم، الَّذين كانوا بهذه المواصفات رَكبوا في السَّفينة، والَّذين لم يكونوا بهذه المواصفات ما كانوا على هذه العقيدة، الَّذين أنكروا العقيدة بالكامل غَرِقوا، وحتَّى ابنُ نُوح الَّذي كان يُظهِر التزامهُ بعقيدة أبيه لكن حينما جدَّ الجِدُّ ظهرت الحقيقة، فذهبَ يعتصمُ بجبل من الماء، ولم يعتصم بسفينة النَّبيّ.
في سورة النحل، الآية السابعة والثلاثين بعد البسملة وما بعدها: ﴿**إِن تَحْرِصْ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي مَن يُضِلُّ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ**﴾.
نَحرِصُ على هداية عوائلنا القريبة منَّا ولكنَّنا لا ننجحُ في ذلك، الأمر ليس بأيدينا، علينا أن نبذل قُصارى جهدنا أن نقوم بواجبنا، نَحرِصُ على أن نُوصلَ الهِدايةَ إلى النَّاس الَّذين نُحبّهم من عشائرنا، من أرحامنا، من جيراننا، من أصدقائنا، من الَّذين لهم فضلٌ دُنيويّ علينا أو لنا فضلٌ دنيويّ عليهم، من تلامذتنا، من رِفاق طريقنا ودربنا هذا، لكنَّ الأمر ليس بأيدينا!
- الأمرُ يحتاجُ إلى رغبةٍ صادقة وسعي حثيث من الَّذي نُريدُ هدايتهُ هذا أوَّلاً.
- وثانياً: التوفيق، خير رفيقٍ في الطريق هو التوفيق.
والتوفيقُ لهُ جهةٌ واحدة فقط، عنوانها "الحُجّةُ بنُ الحسن العسكري"، التوفيقُ يأتي من هناك فقط.
وأفضلُ وسيلةٍ لنيل هذا التوفيق أن نتوسَّل إليه بخدمتنا لفَاطِمَة لأُمِّه فَاطِمَة، فَفَاطِمَةُ إمامهُ وحُجَّةٌ عليه وهي أسوتهُ هو الَّذي يقول من أنَّ فَاطِمَةَ أسوةٌ لهُ..
هؤلاء الضالّون الَّذينَ لا توفيقَ لهم مَن هُم؟ هل هُم منَ الملحدينَ كما يُطلقُ عليهم في زماننا الَّذين يُنْكرون وُجودَ الله أم من أيَّةِ مجموعةٍ من مجموعات الكُفْرِ والنِّفَاق؟!
دعونا نستمر؛
﴿**إِن تَحْرِصْ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي مَن يُضِلُّ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ ۝ وَأَقْسَمُواْ بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ**﴾، "أقْسَمُوا بِالله جَهْدَ أيْمَانهم"؛ بكُلِّ ما أوتوا من قُوَّة، يعني ما تركوا يميناً إلَّا وجاءوا به، أقسَموا بكُلِّ الأقسام. على أيِّ شيء؟ - **لاَ يَبْعَثُ اللهُ مَن يَمُوتُ بَلَى وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً وَلَـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ**﴾، دَقَّقوا في الآية، هؤلاء يؤمنون بالله، وهؤلاء يعتقدون بأنَّ الحلفَ بأنَّ القَسَمَ بالله سُبحانهُ وتعالى يكونُ سبباً لتوثيقِ ما يتحدَّثون به، فهم يتحدَّثونَ في أجواء أناس من أهل الدين، ولذا يُقْسمُونَ لهم بالله. فهؤلاءِ إذاً يعتقدونَ بيوم القيامة، إذاً عن أيِّ بَعث يتحدَّثون؟ إنَّهُ بَعْثُ الرّجْعَة، تلاحظون أنَّ القرآنَ مشحونٌ من أوّله إلى آخره بالحديث عن الرّجْعَة ولستُ أنا الَّذي أقولُ هذا.
في (تفسير القُمّي) جامع من جوامع الأحاديث التفسيريّة في تفسير قرآنهم صلواتُ الله عليهم، طبعةُ مؤسَّسة الأعلمي، صفحة (٣٦٠): **عَن إمَامنا الصَّادق صَلواتُ الله وسَلامُه عَليه، فِي هَذه الآيَة: "وَأَقْسَمُواْ بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لاَ يَبْعَثُ اللهُ مَن يَمُوتُ بَلَى وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً وَلَـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ"** - لماذا أكثرُ النَّاسِ لا يعلمون؟ لأنَّهم تَبعوا أشخاصاً يعتقدونَ أنَّهم يُمثّلون العلْمَ والحقيقة وهُم جُهّالٌ أغبياء شياطين ثولان.

الإمامُ الصَّادقُ يسألُ أصحابهُ: **مَا يَقُولُ النَّاسُ فِيْهَا؟** - ماذا يقولُ النَّاسُ في هذه الآية؟ النَّاسُ الَّذين لا يأخذونَ تفسيرَ القُرآنِ من عليٍ وآلِ عليٍ، نواصبُ السَّقيفة قطعاً، لكن في واقعنا الشيعي مَن هُم؟ المراجعُ مراجعُ النَّجفِ وكربلاء، والَّذين يُقلِّدونهم، هؤلاءِ لا يأخذون التفسيرَ من عليٍ وآلِ عليٍ، الدليلُ كُتُبهم تفاسيرهم، الدليلُ خطباؤهم الحمير الثولان.

- **فأجابوه: يَقُولُونَ نَزَلَت فِي الكُفَّار** - يعني في كُفَّار الجاهليّة الَّذين يُنكرونَ المعاد، فماذا قال إمامنا الصَّادقُ؟ - **قَالَ: إِنَّ الكُفَّارَ كَانُوا لَا يَحْلِفُونَ بِالله** - وإنَّمَا يَحلفُونَ باللَّات والعُزَّى، الآيةُ تقول: "**وَأَقْسَمُواْ بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ**"، هؤلاء يؤمنون بالله وعندهم اعتقادٌ بوجوده، وعندهم اعتقادٌ من أنَّ القَسَمَ بالله يُؤكِّدُ الموضوع الَّذي يتحدَّثون عنه بالنسبة للَّذين يُشاركُونَهم في ذلك الحديث.

قَالَ: إِنَّ الكُفَّارَ كَانُوا لَا يَحْلِفُونَ بِالله وَإِنَّمَا نَزَلَت - نزلت هذه الآية - **فِي قَوْمٍ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّد** - منَ الَّذين يقولون نحنُ من أُمَّة مُحَمَّد صلَّى اللهُ عليه وآله - **قِيْلَ لَهُم؛ تَرْجِعُونَ بَعْدَ الْمَوْتِ قَبْلَ القِيَامَة، فَحَلفُوا أَنَّهُم لَا يَرجِعُونَ، فَردَّ اللهُ عَلَيهِم فَقَال: "لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيه** - سنقرأ هذا المضمونَ - **لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِين"** - الإمامُ يقول، الإمامُ الصَّادقُ لا زالَ الحديثُ حديثهُ - **يَعْنِي فِي الرَّجْعَة** - فهذه الآياتُ آياتٌ في الرَّجْعَة، والحديثُ عن الضالّين إنَّهم الَّذين لا يُؤمنونَ بالرَّجْعَة، هذا كلامُ إمامنا الصَّادق ما هو كلامي.

في سورة غافر ومرَّت علينا هذه الآيةُ في الحلقات المتقدِّمة من البرنامج، إنَّها الآيةُ الحاديةُ والخمسون بعد البسملة: ﴿**إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِيْنَ آمَنُوا** - جميعاً - **إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِيْنَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَاد**﴾، يومَ يقومُ الأشهاد في يومِ القيامَةِ الكُبرى، هُناك يُنْصَرُ جميعُ الرُّسُل وجميعُ الَّذين آمنوا، لكن في الدنيا متى نُصروا؟ وأكثرهم خرجوا من الدنيا مظلومينَ مقهورين، إنَّها الرَّجْعَةُ، الرَّجْعَةُ العظيمة، هذا وعدٌ من الله.

- **بَلَى بَلَى وَعْداً عَلَيْه حَقّاً وَلَـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُون** - لماذا يعودون بعد الموت قبل القيامة؟ - **لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُواْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَاذِبِينَ**﴾ الَّذين كانوا يُنكرون الرَّجْعَة العظيمة كانوا كُفَّاراً وكانوا كاذبين.

-**إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْء** - لماذا يُنكرون الرَّجْعَة؟ ولماذا يستغربونَ هذا؟! - **إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ**﴾، فمثلما هناك قيامةٌ كُبرى، هناك رجعةٌ عظيمة.

﴿ **وَالَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي اللهِ مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً** - هذا في الرَّجْعَة، فهل أنَّ الَّذين هاجروا في الله من بعد ما ظُلموا عاشوا حياةً مُريحةً وانطبقَ عليهم هذا الوصف، وإنَّما ذهب أكثرهم مظلومين يتجرعون الغُصص، خرجوا من الدنيا بغُصصهم وآلامهم - **وَلَأَجْرُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ**﴾، هذا في القيامة الكبرى وهذا في الرَّجْعَة العظيمة، ألا تُلاحظونَ أنَّ القُرآنَ كُلَّهُ في جميع اتجاهاته؛ إمَّا أن يتحدَّثَ بشكلٍ صريح عن الرجعَة، وإمَّا أن يُشير إليها، هذه هي أيَّامُ الله الَّتي أُمرنا أن نتحدَّث بها وأن نُحدِّث الآخرين عنها.

-**وَلَأَجْرُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ** ﴿ **الَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**﴾ ، هؤلاء الَّذين صبروا هم الَّذين وُجِّه هذا الخطابُ إليهم في آخرِ سُورة آل عمران: "**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُون**":

- "اصْبِرُواْ"؛ على دينكم، على فرائضكم على طاعاتكم.

- "وَصَابِرُواْ"؛ صابروا أعداءكم الَّذين يُحاربونكم، الَّذين يُحاولون قتلكم سفكَ دمائكم، أو يُحاولون قتلَ سُمعتكم، والمصابرةُ ستكونُ بالفعل مع الَّذين يُحاولون قتلَ سُمعتكم، لأنَّ الَّذين يريدونَ سَفكَ دماؤكم يسفكونها ولا مُصابرة حينئذ، المصابرةُ هي الاستمرار في الصبر وهذا يقتضي الحياة.

- **وَرَابِطُواْ"** - وَرَابِطوا إمامكم، هؤلاء هُم الرَّاجعون، هؤلاء هم الَّذين سيُوفَّقون للرَّجْعَة مع أئمَّتهم صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين.

يُحدِّثنا أبو ذرٍ الغفاري أيضاً:

في الجزء الثالث والعشرين من (بحار الأنوار)، لشيخنا المجلسي، صفحة (١٢١)، رقم الحديث (٤٣)، الحديثُ الثَّالثُ والأربعون: **بِسَنده، عَن أَبي ذَرٍّ الغفَاري، عَن رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيه وَآله: اجْعَلُوا أَهْلَ بَيْتي منْكُم مَكَانَ الرَّأسِ منَ الجَسَد، وَمَكَانَ العَيْنَيْنِ منَ الرَّأس، فَإِنَّ الجَسَدَ لَا يَهْتَدي إِلَّا بِالرَّأس وَلَا يَهْتَدي الرَّأسُ إِلَّا بِالْعَيْنَين** - فحذارَي من الأعورِ الدَّجَّال، حذاري، حذاري من الأعورِ الدَّجَّال الَّذي دَجَّالُ النَّواصب أسوأُ منهُ تريليونات المرات، ودَجَّالُ النَّجف دَجَّالُ الشيعة أسوأُ من دجَّال النَّواصبِ تريليونات المرات، يا أيُّها الباحثون عن الرؤيةِ الواضحة هذه هي الرؤيةُ الواضحة.

- **العينُ الأولى**؛ قرآنهم المفسَّر بتفسيرهم، فقط وفقط وفقط.

- **والعينُ الثانية**؛ حديثهم، خُطَبهُم، كلماتهم الطويلةُ، كلماتهم القصيرةُ، حكَمُهم، أمثالهم، حكاياتهم، قَصَصُهم، أدعيتهم، مُناجياتهم، أذكارهم، أورادهم، زياراتهم، صلواتهم، كُلُّ ما جاءنا عنهم، كُلُّ ذلكَ يُفْهَمُ بقواعد التفهيم العَلَويّ؛ "هَذا عَلِيٌّ يُفَهِّمُكُم بَعْدي".

هذه هي العيونُ الصافية الَّتي هجرها الشيعةُ، هجرها مراجعُ النَّجف وكربلاء، هجرتها حوزةُ الطوسي المشؤومة.

عينان عينان هذا في مستوى العلم؛ كتابٌ وعترة، في مستوى العلم كتابهم وحديثهم.

أمَّا في مستوى الإمامة فَهُناك القائمُ، وهُناكَ القَيِّمَة، عينان عينان:

- هناك القائمُ؛ ينظرُ إلينا بعُيونه.
- وهُناكَ القَيِّمَةُ؛ تَنظر إلينا بعُيونها.

روايةٌ جميلةٌ جاءت في الجزء الثالث والأربعين من (بحار الأنوار)، لشيخنا المجلسي، صفحة (٢٤٣)، الحديث السادس عشر: **عَن صَفيَّة بِنْت عَبْد الْمُطَّلب** - إنَّها عمَّةُ النَّبي، إنَّها عَمَّةُ أمير المؤمنين، صَفيَّةُ تقول: **لَمَّا سَقَطَ الحُسَيْنُ منْ بَطنِ أُمِّه** - في ولادته - **وَكُنْتُ وَلِّيتُهَا** - يعني كانتَ هي القَابلة، يعني من قبلِ الرَّسُول ومن قبلِ الأمير، هم جعلوها قابلةً عند فَاطمَة في خدمة فَاطمَة - **قَالَ النَّبِي** - يُخاطب عمّتهُ صَفيَة - **يَا عَمَّة يَا عَمَّة هَلُمِّي إِلَيَّ ابني** - عجِّلي لي بالحسين - **هَلُمِّي إِلَيَّ ابْني، فَقُلتُ: يَا رَسُولَ الله، إِنَّنَا لَمْ نُنَظِّفْهُ بَعد، فَقَالَ: يَا عَمَّة، أَنْت** - وإنْ كُنْت عمَّةَ رسول الله، وإنْ كُنْت بِنْتَ عَبد المطَّلب - **يَا عَمَّة، أَنْت تُنَظِّفِينَهُ؟!** - أنتِ؟! من أنتِ حتَّى تُنَظِّفينَ الحُسَين؟! - **يَا عَمَّة، أَنْت تُنَظِّفِينَهُ؟! إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ نَظَّفَهُ وَطَهَّرَه** - هذا هو الحسين.

فالحُسَينُ نظيفٌ نظيفٌ نظيف، مَن ينتمي إلى الحُسَين، من يرتبط بالحُسَين، إذا كان ارتباطاً مستنداً إلى العقيدة السليمة سيكونُ نظيفاً.

من هنا فإنَّ الحاضنة الحُسينيّة وإنَّ واقع أجواء الخدمة الحُسينيّة مهما كان فيه من العُيوبِ والسلبيّات وهي كثيرةٌ ما هي بقليلة، لكنَّ جذر هذا الواقع أسَّ هذه الحاضنة نظيف نظيف، لأنَّهُ ينْمَا إلى أصلِ النظافة والطهارة، ينْمَا إلى حُسَينٍ النظيف، لا تفسحوا مجالاً للشيطانِ أن يَعبثَ بكم، وأن

يقولَ لكم من أنَّ الأجواء الحُسينيّة فيها ما فيها من السَّلبيّات فتجنَّبوها وابتعدوْا عنها، نَظّفوها أنتم، أقيموا الشعائر الحُسينيّة وواصلوا الخدمة الحُسينيّة ولكن نَظّفوها، نَظّفوها من القذارات الَّتي أقحمتها فَينا حوزةُ النَّجف وكربلاء..

تعارفوا على بعضكم، فكثيرون أنتم، كثيرون أنتم في أجواءِ الخدمة الحُسينيَّة الَّذين تريدون خدمة الحُسَينِ في فناء الحُجَّة بن الحسن، تواصلوا مع بعضكم بقدرِ ما تستطيعون في أجواءِ الخدمة الحُسينيّة، وَزيارة الأَربعين من أفضلِ المناسباتِ، تواجُد المواكبِ وتواجُد الحُسينيّين في كربلاء طيلة أيّامِ مُحرّم وصفر فُرصةٌ مُناسبةٌ أن تتواصلَوا فيما بَينكم.

هذه الليلةُ دعونا نُصفِّي نوايانا مع إمامِ زماننا، كي يُوقِّع كي يُقِرّ خدمتنا المهدويَّة الحُسينيّة، والحُسينيّة المهدويَّة، لا نستطيعُ أن نُفكّك بين هاتين الخدمتين، بين هذين العنوانين.

أنا أُحدِّثُ نفسي قبل أن أُحدِّثكم فأقولُ: هنيئاً للَّذي يستطيعُ أن يحجز مكاناً لهُ في الرّجْعَة العظيمة، هنيئاً لهُ، في ثقافة أهل البيت هناك الأدعيةُ، والزياراتُ، والصّلواتُ الَّتي إذا ما واظب عليها الشيعي تكونُ سبباً لتوفيقه أن يكون راجعاً مع الرّاجعين معَ إمامِ زمانه، في زمانِ الرَّجْعَة العظيمة، سيكونُ مُوفَّقاً أن يعيشَ في خدمة مُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد في زمانهم وأيّامهم ودولتهم وأرضهم وبلادهم صلواتُ الله عليهم.

إنَّني أُوجِّهكم إلى البوّابة الَّتي إذا ما أخلصتم في نيَّتكم وفي توجُّهكم إليها ستنالونَ إنْ شاء الله تعالى حجزاً مُؤكَّداً: تَوجّهوا إلى الزّهْراء، إلى إمامنا فَاطِمَة، إلى إمامِ أمَّتنا، تَوجَّهوا إلى أُمِّنا وإلى أُمِّ أمَّتنا، فَاطِمَةُ أُمُّ المؤمنين، توجّهوا إلى سيدتنا إلى سَيدة الوجود، توجّهوا إلى القَيِّمَة على الدين، هل كانت فَاطِمَةُ أُمّاً رحيمةً لـمُحَمَّد صلَّى اللهُ عليه وآله؟! إنَّها أُمُّ القيمومة، إنَّها أُمٌّ لدينه لدين مُحَمَّد، الله هو الَّذي يقول: "**وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ**"، فَفَاطِمَة هي القَيِّمَة، وَفَاطِمَةُ لها القيمومةُ في زمانِنا هذا وفي زمانِ الرَّجْعَة العَظيمة، فَاطِمَةُ هي أُمُّ الدِّينِ، وهي أُمُّ الرسالة، وهي أُمُّ الإيمان، وهي أُمُّ الأئمَّة، وهي أُمُّ الحُسَينِ، هي أُمُّ النَّحرِ الَّذي دُفِعَ ثمناً للرَّجْعَة العظيمة، هي المِيزانُ في هَذا الوجود؛ "**يَرْضَى اللهُ لِرِضَاهَا وَيَغْضَبُ لِغَضَبِهَا**"، إنَّها فَاطِمَة.

ماذا نفعلُ؟ ماذا نُقدِّمُ لفَاطِمَة كي ننال حجزاً مُؤكَّداً في مرحلةِ الرّجْعَة العَظيمة؟!

- البكاءُ على الحُسَين؟! شيءٌ يُقربنا من فَاطِمَة.
- زيارةُ الحُسَين؟ قطعاً هذه بديهيّاتٌ أعرفها أنا وتعرفونها أنتم.
- كُلُّ تفاصيل الخدمة الحُسَينيّة تُقربنا إلى فَاطِمَة هذا أمرٌ لا نقاش فيه.

لكنَّني لا أُحدِّثكم هنا عن الأجرِ والثواب إنَّني أُحدِّثكم عن حالة تغيير تفعلها فَاطِمَة فينا؛ أن تجعلنا ممَّن مَحَضَ الإيمان محضاً حتَّى نستطيع الرجوع، إذا كُنَّا لا نمتلكُ هذا المؤهِّل لن نستطيع الرجوع، وفَاطِمَةُ هي القادرةُ أن تمنحنا هذا المؤهِّل، قد يَكونُ في حياتنا، قد يكونُ عند موتنا، وقد يكونُ بعد موتنا، هي الأعرفُ بصالحنا، قد تمنحنا هذا المؤهِّل الآن فنُصبح من الَّذين محضوا الإيمان محضاً، حينئذ نكونُ مُمتلكينَ لمؤهِّل الرجوع، وحينئذ نستطيعُ أن نُحصِّلَ على بطاقة حجزٍ مُؤكَّد في الرّجْعَة العظيمة، إمَّا أن نعودَ معَ إمامِ زماننا في العصرِ القائميّ الأوَّل، أو أن نعودَ معهُ في العصر القائميّ الثاني، أو في أيِّ مقطعٍ من مقاطعِ الرّجْعَة العظيمة، أو رُبَّما نكونُ من العائدين في زمانِ الدولة المُحَمَّديَّة العظمى، وذلكَ هو أعظمُ الأملِ وأعظمُ الرجاء، إنَّها جنَّةُ الدنيا جنَّةُ مُحَمَّد صلَّى اللهُ عليه وآله، فَاطِمَةُ هي القادرةُ أن تمنحنا ذلك أن تجعلنا في هذا المستوى.

ما نحنُ هكذا نقرأ في زيارتها صلواتُ الله وسلامهُ عليها: "**وَزَعْمَنَا أَنَّا لَكِ أَوْلِيَاء وَمُصَدِّقُونَ وَصَابِرُونَ لِكُلِّ مَا أَتَانَا بِهِ أَبُوكِ وَأَتَى بِهِ وَصِيُّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِمَا وَآلِهِمَا، فَإِنَّا نَسْأَلُكِ إِنْ كُنَّا صَدَّقْنَاكِ إِلَّا أَلْحَقْتِنَا بِتَصْدِيقِنَا لَهُمَا لِنُبَشِّرَ أَنْفُسَنَا بِأَنَّا قَدْ طَهُرْنَا بِوَلَايَتِك**"، التصديقُ من هنا، الإيمانُ من هنا، من هذه البوّابة، إيمانُنا بمُحَمَّد وعليٍّ لا قيمة لهُ من دونِ تصديقها، هي الَّتي تُوقِّعُ على ملفّاتنا، على وثائقنا، وهي القادرةُ أن تمنحنا المؤهِّلات الَّتي تجعلُنا من الرّاجعينَ في الرّجعة العظيمة أو في الرّجعة العجيبة مع إمامِ زماننا صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه.

• ماذا نُقدِّم بين يدي فَاطِمَة؟

إنَّني أقولُ ذلك لكم عن عقيدة وعن خبرة وعن دراية وعن فَهمٍ وعن علمٍ، لا أقولُ هذا الكلام جزافاً، وقد أثبتهُ عبر السنين الطويلة، أقولُ لكم: إنَّني أُخاطبُ أناساً أعتقدُ أنَّهم يذكرونَ علياً في التشهُّد الوسطي والأخير من الصلوات اليوميّة بعنوانِ الوجوب القطعي، إنَّني أُخَاطبُ أناساً بهذه المواصفات لا أُخاطبُ غيرهم، لا شأن لي بغيرهم، أنا أُخاطبُ أشياعَ الحُجَّة بن الحسن الَّذين يلتزمونَ بفقه العترة، لا بفقه الشَّوافع والمعتزلة بفقه مراجع النَّجف، الَّذين يذكرونَ علياً في التشهُّد الوسطي والأخير في صلواتهم الواجبة بعنوانِ الوجوب القطعي ويعتقدونَ أنَّ صلواتهم نجسةٌ قذرةٌ طَهُورها هو هذا الذِّكر؛ "عَلِي طهُور الصلاة"، ما نحنُ صلاتنا ناقصة، كُلُّها عُيوب، كُلُّها أخطاء، كُلُّها غفلة، صلاتنا لا خيرَ فيها، ناقصةٌ، فهل عليٌّ الَّذي أكمَلَ الدِّين كُلَّهُ لا يُكْمِلُ صلاتنا؟! لا شأن لكم بهؤلاء الغبران أصحاب الفتاوى الَّتي تقول؛ "من أنَّ ذكرَ عليٍّ يُبطِلُ الصَّلاة"، هذه الفتاوى صدِّقوني تُنجِّس كنيف المراحيض، الكنيف يعني البالوعة، أمَّا فتاوى فقه العترة فإنَّ ذكرَ عليٍّ يُطَهِّر الصلاة، هو سرّ قَبولِها.

أنا أُخَاطبُ أناساً هذه عقيدتهم وهذه صلاتهم أقولُ لكم:

عَلِّموا عَلِّموا من تستَطيعون أنْ تُعلِّموا من الشيعة من النساء من الرجال من الكبار من الصغار ، عَلِّموهم هذا، عَلِّموهم الصَّلاة وفقاً لفقه العترة، وبهذا تقرّبوا إلى الزَّهراء، أشرفُ عَملٍ تقومونَ به هو هذا، طَهِّروا حُسينياتكُم من صُورِ هؤلاء الأغبياء الَّذينَ يقولون من أنَّ ذكرَ عليٍّ يُبْطِلُ الصلاة في التشهُّد الوسطي والأخير، واكتبوا اسم عليٍّ، عليٌّ دينُنا، وعليٌّ إيماننا، وعليٌّ قُرآننا، وعليٌّ شَرَفُنا، وعليٌّ كُلُّ شيءٍ لنا وكُلُّ شيءٍ عندنا لَهُ قيمةٌ من عليٍّ، عليٌّ قيمَتُنا، عليٌّ سَعدُنا، سَعْدُنا في الدُّنيا وسَعدُنا في الآخرة، عَلِّموا الشيعة أنتم في الحُسينيات وانشروا اسم عليٍّ واكتبوا في كُلِّ مكان: "**أَشْهَدُ أَنَّ عَلِيّاً وَلِيُّ الله**"، اكتبوا في كُلِّ مكان "**عَلِيٌّ وَلِيُّ الله**"، عَمِّقوا هذه المعاني وأحيوا هذا الأمر في قلوبكم وتقرَّبوا إلى الزَّهراء بذلك، الزَّهراءُ قُتِلَت في سبيلِ "**أَشْهَدُ أَنَّ عَلِيّاً وَلِيُّ الله**".

إنْ لم تَكُن الأسبابُ الدنيويّةُ تجمعنا أنا وإيَّاكُم في مقطعٍ من مقاطع هذه الحياة أتمنَّى أن نجتمع في الرّجْعَة العظيمة، أتمنَّى أن نجتمع في الرّجْعَة العجيبة مع إمامِ زماننا صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه.